٣٧

لقاء مع الشيخ محمد بن حمد بن عبد الله البوسعيدي عن سيرة والده الشيخ الجليل حمد بن عبد الله بن حمد البوسعيدي أحد طلبة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي

أجرى الحوار:
سعيد بن ناصر بن حميد الراشدي

من هو الشيخ حمد بن عبد الله بن حمد البوسعيدي؟

حمد بن عبد الله بن حمد بن سيف بن سعيد بن راشد بن خميس بن عيسى بن أحمد. فخميس بن عيسى هو والي الإمام أحمد بن سعيد، وذكره الشيخ سيف بن حمود البطاشي في سيرة الإمام أحمد بن سعيد، ونسب الوالد حمد بن عبد الله إليه، قال: (ومن أحفاده الشيخ حمد بن عبد الله)، ونحتفظ بوثيقة، وهي رسالة من الإمام أحمد بن سعيد إلى جدنا خميس بن عيسى، وتوجد من هذه الوثيقة صورة في كتاب الشيخ سيف بن حمود البطاشي المسمى (الطالع السعيد في سيرة الإمام أحمد بن سعيد)، وحمد بن سيف بن سعيد كان زميل الشيخ نور الدين السالمي ورفيقه، وعاشا معا في المضيبي؛ فلم يعش حمد بن سيف حياته في الشريعة بسمد الشأن، وإنما عاش في المضيبي، وتربطه بالشيخ السالمي علاقة أسرية؛ فجدنا حمد بن سيف تزوج من أولاد رشيد، أما جدنا عبد الله بن حمد فتزوج من الجوابر أم سعيد بن حمد، جد سعيد بن محمد؛ لذا فأم جدنا عبد الله بن حمد وأم الشيخ محمد الشيبة بن الشيخ عبد الله بن حميد السالمي أخوات. وكان حمد بن سيف عالما فاضلا زاهدا، وقد أثنى عليه الشيخ السالمي والشيخ عيسى بن صالح الحارثي وأبوه الشيخ صالح بن علي الحارثي، فقد قال عنه الشيخ صالح بن علي: "هذا الرجل أطهر إنسان على وجه الأرض". وتوفي حمد بن سيف، وهو في سن الشباب، في مدينة بومباي بالهند في أثناء ذهابه لأداء مناسك الحج؛ فقد كان سفره عن طريق البحر يمر بمدينة بومباي الهندية، وفيها أصيب بالجدري وتوفي هناك قبل أن يكمل مناسك الحج، وقد رثاه الشيخ نور الدين السالمي.

درس الشيخ حمد بن عبد الله البوسعيدي في مدرسة الإمام الخليلي ثماني عشرة سنة، وقد عمل وكيلا لبيت المال والأوقاف والمساجد في نزوى، وكان ذلك في سنة (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، وبعد وفاة عمه محمد بن خلفان أمر الإمام الخليلي الشيخ حمد أن يكون وكيلا في بيت المال بدلا من عمه. وبعدها عين قاضيا بسمد الشأن سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م). وفي عام (١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م) عينه الإمام محمد قاضيا بمنح وكلفه كذلك بالإشراف على بيت المال والأوقاف والمساجد، وبقي في هذا المنصب حتى عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣ م) وهو العام الذي توفي فيه الإمام الخليلي. ووكالة بيت المال في زمن الإمام الخليلي لم يكن أمرا سهلا؛ لأن دخل الدولة بشكل أساس كان من بيت المال. وعمل الشيخ حمد قاضيا بمحكمة الاستئناف في محافظة مسقط وكانت المحكمة الوحيدة في السلطنة آنذاك.

وتوجد بين الإمام محمد بن عبد الله الخليلي والشيخ حمد بن عبد الله البوسعيدي مراسلات مكتوبة، لا سيما عندما عينه الإمام جابيا للزكاة في منح. يقول والدي الشيخ حمد: كان الإمام يرسل إلي أحد رجاله على خيل ومعه (بروة) كتب لي فيها "ارسل إليّ مئتي قرش أو مئة قرش أو ثلاثمائة قرش"، فأرسل له ما يطلبه من منح، وفي نهاية السنة احسب الداخل والخارج ومصروف الوالي والقاضي والعاملين في منح، وقد ذهبت إلى الامام في نزوى للمحاسبة فأمرني الإمام الذهاب إلى اللجنة المكلفة بمحاسبة الوكلاء، فحاسبوني على الداخل والخارج من بيت المال والأوقاف والزكوات في منح، وتمت المحاسبة في الدخل والمصاريف، وبعد ذلك عرضت عليهم (البراوي) التي أرسلها إلي الإمام، فرفضوا المحاسبة عليها، قائلين: "لا علم لنا بها"، فقلت لهم: "انتم لم تعينوني، الإمام هو من عينني وذهب المال إليه". ولا نزال محتفظين (بدفتر) كتب فيه الإمام بنفسه: "الإمام: حاسب حمد بن عبد الله بن حمد البوسعيدي عن داخل وخارج بيت المال وبقي عليه ستون قرشا"، ثم كتب والدي: "استقرضت من أحد تجار نزوى، ودفعت لهم ما بقي عليّ" وكتب الإمام تحت ذلك: "وقد دفع المبلغ ولا شيء عليه حق. بخط الإمام بنفسه". وخط الإمام مكتوب بالحبر الأسود. ويحتوي الدفتر كذلك على كتابات بخط الشيخ منصور بن ناصر الفارسي؛ فالشيخ منصور، يقال، أنه كان ينوب عن الإمام لما يذهب الإمام إلى مكان ما خارج نزوى، بل إن أكثر الحسابات التي وجدناها في الكتاب المذكور يتكفل بها الشيخ منصور سواء كان في نزوى أو

في منح. ولد الشيخ حمد بن عبد الله البوسعيدي في بلدة الشريعة، بنيابة سمد الشأن، سنة (١٣٣٥ هـ / ١٩١٧م)، وكانت وفاته ظهر ١٠ محرم سنة ١٤١٤هـ الموافق له ٣٠ يونيو ١٩٩٣ هـ.

متى التحق الشيخ حمد بمدرسة الإمام؟

التحق الوالد حمد بن عبد الله البوسعيدي بمدرسة الإمام الخليلي بعد وفاة أبيه وعمره آنذاك حوالي عشر سنوات، أي في سنة ١٣٤٥هـ - كما أخبرني والدي- وكان عمه محمد بن خلفان موجودا في نزوى في ذلك الوقت. وذهب معه إلى نزوى أخوه أحمد وابن عمه سيف بن سعيد بن حمد بن سيف، فالتحقوا بمدرسة الإمام في نزوى، إلا أن ابن عمه مرض فعاد إلى الشريعة وتوفي فيها. وبعد ذلك توفي أخوه وعمره - كما قيل لي- ثلاث عشرة سنة. إثر ذلك عاد والدي من نزوى وبقي هنا في الشريعة بعد وفاة أخيه وابن عمه، لكنه رجع مرة ثانية إلى نزوى.

تقسيم وقت الدراسة في نزوى:

أخبرني والدي أن دراستهم في نزوى مقسمة على النحو التالي: بعد صلاة الفجر يجلسون مع الإمام في مصلاه لقراءة القرآن، بعد ذلك تبدأ الدراسة الصباحية في جامع نزوى، فيدرسون كتب اللغة والنحو وغيرها على يد الشيخ حامد بن ناصر الشكيلي - وهو رجل ضرير- فأتقنوا على يدي الشيخ حامد العربية - أي كتب النحو- ومن الكتب التي درسوها، اعتقد، ملحة الإعراب وألفية ابن مالك. وبعد أن انتهوا من دراسة اللغة العربية مع الشيخ حامد انتقلوا إلى مدرسة الشيخ عبد الله بن عامر العزري، وهو رجل من بلدة الخشبة بولاية المضيبي ولا يزال أولاده وأحفاده موجودين في نزوى. فدرسوا على يد الشيخ عبد الله بن عامر الفقه، وعلوم العقيدة، وعلوم الميراث ونحوه.

وبعد الظهر يرجع الطلبة إلى البيت ويبقون فيه إلى ما بعد العصر، ثم يذهبون للجلوس في برزة الإمام الخليلي؛ فكان الإمام الخليلي يبرز برزتين: الأولى قبل الظهر وهي البرزة الرسمية، والثانية بعد العصر إلى الغروب ويحضرها الطلبة كمستمعين؛ يتعرفون على ما يدور في البرزة من أعمال ويستمعون إلى ما يصدر فيها من أحكام. وبعد صلاة المغرب يلتحق الطلبة بحلقة الدراسة التي ينظمها

الإمام في (غرفة الصلاة) بحصن نزوى، وهي غرفة يصلي فيها الإمام ويحضر معه جميع الطلبة، وتستمر هذه الحلقة إلى صلاة العشاء، وبعد ذلك يستمر الطلبة في مذاكرة دروسهم، يقول والدي: نبات نقرأ طول الليل. واستمرت دراستهم حوالي ثماني عشرة سنة.

من هم الطلبة وكم عددهم؟

لم يذكر لي والدي عدد الطلبة، ولكن من زملائه الذين درسوا معه: الشيخ ناصر بن حميد الراشدي، والشيخ حمود بن عبد الله الراشدي، والشيخ خالد بن مهنا البطاشي، والسيد حمد بن سيف البوسعيدي، والشيخ ناصر بن راشد المحروقي، والشيخ سليمان بن راشد الجهضمي، والشيخ جابر بن علي المسكري، وهو الوحيد الباقي من هؤلاء الطلبة (توفاه الله بعد إجراء هذه المقابلة)، والشيخ سيف بن راشد المعولي كان من ضمنهم؛ لكنه أكبر عنهم. وأما طلبة العلم الذين سبقوهم فهم الشيخ محمد بن شامس البطاشي، والوالد الشيخ أحمد بن ناصر البوسعيدي، والشيخ سعود بن سليمان الكندي، والشيخ سيف بن راشد المعولي. ويكاد يكون هؤلاء هم القضاة الموجودون بعمان قبل أن يبدأ (معهد القضاة- سابقا) بتخريج القضاة، فكلهم تخرجوا من مدرسة الإمام الخليلي.

الإمام يعرف طلبته :

الإمام يعرف طلبته بالاسم، وقليل منهم من لا يعرف اسمه. فقد أخبرني العم محمد بن سعيد نقلا عن عمنا الشيخ محمد بن خلفان أنه قال: أصبحت حلقة قراءة القرآن التي يحضرها الإمام بعد صلاة الفجر كبيرة، بحيث يتاح للواحد منا أن يقرأ صفحة واحدة فقط ولا يرجع له الدور بالقراءة مرة أخرى، وفي أحد الأيام لم أحضر حلقة القرآن بل جلست للقراءة في بيتي، وفقدني الإمام، فلما حضرت مجلسه، سألني الإمام: أين كنت؟ قلت له: جلست اقرأ في بيتي، فقال لي: إن الجلوس والقراءة معنا أفضل من أن تقرأ في بيتك، حتى لو كنت تقرأ مرة واحدة؛ لكنك تسمع القارئ الثاني ولو أخطأ فترد عليه.

الإمام معلما ومربيا:

الإمام الخليلي ليس معلما فقط، بل معلما ومؤدبا؛ فهو يعلم طلبته العلوم والآداب وحسن الكلام، فإذا أخطأ أحدهم أرشده ووجهه. فسمعت ذات مرة الشيخ حمود بن عبد الله يقول: إنه تحدث بكلام في حضرة الإمام فرد عليه الإمام مصححا. وكان أبي والشيخ خالد بن مهنا البطاشي - وهم زملاء في الدراسة - يذهبون للقراءة في مسجد (الشيخ) في (العقر) جنوب قلعة نزوى، وهو باقي إلى الآن، وذلك لأن وسائل الإنارة غير منتشرة، وكان سراج المسجد هو الوسيلة الوحيدة المتوفر لمن أراد القراءة ليلا، وكانوا يقرأون بصوت عال فتأذت من ارتفاع صوتهم المرأة التي تسكن بجوار المسجد، فجدار بيتها ملاصق للمسجد، وفي اليوم الثاني جاءت بأناس يرقصون ويطبلون لكي يتأذى منهم والدي والشيخ البطاشي ويتركوا المسجد، فضربها أبي والشيخ خالد بالعصى (الباكورة) أربع أو خمس ضربات، فشكتهم إلى الإمام، فأمرهم أن لا يرفعوا صوتهم بالقراءة وأن لا تعود هي إلى إزعاجهم بالرقص والتطبيل، وتبلغ أمرهم إلى الإمام إن قرأوا بصوت عال مرة أخرى.

معيشة الطلبة ونفقاتهم:

تزامن وجود الشيخ حمد في نزوى طالبا للعلم مع الحرب العالمية الثانية؛ لذلك كان الطلبة، والناس بشكل عام على مضض من العيش. يقول والدي: يؤتى بعد العصر بوجبة طعام يأكل منها الجميع: الضيوف والطلبة وغيرهم من الموجودين مع الإمام. وذكر لي الشيخ حمود بن عبد الله الراشدي يقول: إن الأرز في تلك الفترة غير متوفر بسبب الحرب؛ فكان أكثر شيء نأكله الخبز وما يتوفر معه من اللحم أو السمك أو العوال وغيره. ويقال: إن الإمام هو من يقسم الأكل على الموجودين من عسكر وطلبة، وأما إذا حضر الضيوف فيدخلون الحصن ويقدم لهم أكل آخر يليق بمكانتهم، في حين يأكل العسكر والطلبة وغيرهم ما تقدم ذكره من طعام. فهذه هي الوجبة الرئيسة التي تقدم لهم يوميا بعد العصر وقبل الغروب، وهي بمثابة غداء وعشاء. وفي بعض الأحيان يحتاج الطلبة إلى أكل إضافي، فيطلبوا من الإمام، فيأمر أن يعطوا شيئا من التمر. فأخبرني والدي أنه لم يكن معهم تمر فاقترح عليه الشيخ خالد بن مهنا أن يكلم الإمام في أن يعطيهم تمرا، فقال

للإمام: إن الطلبة يقولون ليس لديهم تمر. فقال الإمام لمن معه: أعطوهم. حيث إن التمر كان يجمع في الحصن لاستهلاك العاملين والطلبة. ويقول الشيخ خالد بن مهنا: ومن الجوع الذي كان فينا صرت أمشي وآكل من التمر الذي كان معي حتى وصلت البيت. وأخبرني والدي أن فراشهم كان سعف النخيل ولا يوجد لحاف. ويقول كذلك: كنا ننام متأخرين وخصوصا في الفترات الأخيرة. وكان أكثر نومهم في المساجد؛ لأنهم يقرؤون في المساجد حتى يقرب الفجر.

وقد أخبرني والدي، يقول في عيد الفطر يأكلون مع الإمام قبل الصلاة، ثم يذهب الإمام ومن معه مشيا من الحصن إلى مصلى العيد الواقع عند فلج (الغنتق)- وهو موجود إلى الآن - وبعد الصلاة يعود الإمام إلى الحصن لتبدأ (البرزة) ويأتي إليه الناس. وفي عيد الفطر لا يرضى الإمام التكلف؛ فلا تذبح الذبائح، بل إن الشيخ عيسى بن صالح بن علي الحارثي في الشرقية، منع ذبح الذبائح بمناسبة عيد الفطر، ويكتفي الإمام بالغداء العادي. وفي عيد الأضحى لا يأكل الإمام قبل صلاة العيد، إذ يخرج بعد صلاة الفجر وقبل شروق الشمس هو ومن معه إلى المصلى فيصلون صلاة العيد، وبعد العودة من الصلاة يؤتى إليه بالأضحية، فيقرأ عليها الدعاء ويمسح عليها، وتذبح ويجهز الأكل ويأكلون عند الظهر.

العوامل التي جعلت الإمام الخليلي يهتم بطلبة العلم:

من أهم العوامل هي طول مدة إمامة الإمام الخليلي واستتباب الأمن والاستقرار الذي شهدته هذه الإمامة مقارنة بإمامة الإمام سالم بن راشد مثلا. فقد كانت إمامة الإمام سالم بن راشد قصيرة وهي ست أو ثماني سنوات، حيث إن الإمام سالم قتل سنة (١٣٣٨هـ)، ولأن الإمام الخليلي جاء من بعده إلى سنة (١٣٧٣هـ) وهي مدة طويلة أي حوالي (٣٤ سنة). ومن ضمن الذين أدركوا الإمام سالم الشيخ أحمد بن ناصر بن منصور البوسعيدي، أما آباؤنا لم يدركوه وإنما أدركوا الإمام الخليلي فقط. وإمامة الإمام الخليلي كانت مستقرة نتيجة الاتفاقيات التي وقعت بينه وبين السلطان، والتعاون فيما بين الجانبين، واتحاد الكلمة في ألا يأتي عدو من خارج البلد. فالإمام الخليلي وبمؤازرة الذين كانوا معه في الداخل جعل الأمن مستتبا، وهو قائم بالعدل، وكذلك كان السلطان. والقضاة والولاة الذين كانوا مع السلطان سعيد بن تيمور هم من تلاميذ الإمام الخليلي. حيث سمعت لقاء

مع الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي يقول: إن والده كان وكيلا في بيت المال مثل جدنا محمد بن خلفان ووالدنا، وبعد ذلك طلبه السلطان سعيد بن تيمور ليكون قاضيا ووالياً له في السيب، فاستأذن الإمام في هذا، فقال له الإمام: اذهب؛ لأنه يجب التعاون فيما بيننا، فذهب واشتغل وأصبح والياً وقاضيا في ولاية السيب تابعا للسلطان سعيد بن تيمور. فمن أجل هذا استتب الأمن حيث إن المناطق الساحلية كانت تحت سيطرة السلطان والمناطق الداخلية تحت سيطرة الإمام الخليلي. ومن أوجه هذا التعاون والتفاهم كان الإمام الخليلي في الداخل وأخوه علي بن عبد الله الخليلي مع السلطان، وكان يسكن في الغبرة ببوشر.

وبناء على ما سبق، كانت هناك مدرستان؛ الاولى مدرسة الإمام السالمي، وتخرج منها أناس كثر منهم: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، والإمام سالم بن راشد، وأبو زيد الريامي، والشيخ محمد بن سالم الرقيشي، والشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، والشيخ عبد الله بن عامر النوفلي (أبو الخير). ومن مدرسة الإمام السالمي انبثقت مدرسة الإمام الخليلي وأصبح الجيل الثاني من العلماء في عمان من طلبة مدرسة الإمام الخليلي. وحتى بعد وفاة الإمام الخليلي استمر تلامذة مدرسة الإمام الخليلي في تعليم العلم في نزوى، فقد تخرج من مدرسة الإمام الخليلي الكثير من العلماء مثل: الشيخ زاهر العثماني وكان قاضيا في نزوى، والشيخ سعود بن أحمد الإسحاقي، حيث أصبح مدرسا فيما بعد، وغيرهم من العلماء الذين أصبح منهم مدرسون في جامع نزوى الذي استمر التدريس فيه في زمن السلطان سعيد بن تيمور.

مصادر تمويل الطلبة:

كان دخل دولة الإمامة في عهد الإمام الخليلي كله من المداخيل الخاصة، وليس معهم موردا خارجيا. وكان بيت المال الموجود في نزوى وبهلا وفي جميع الأماكن الأخرى هو المصدر الرئيس للدخل، إلى جانب الزكوات، مثل زكاة الثمار والإبل والنقود التي يصرفها الناس. وبسبب الاهتمام ببيت المال صار في نزوى بيت مال كبير. ويعود الاهتمام ببيت المال الذي ينفق منه على طلبة العلم إلى عهد اليعاربة. فقد أوقف الإمام سيف بن سلطان - قيد الأرض - سبعين أثر ماء من فلج دارس (تقعد) لمصروفات المتعلمين، وهذا الماء باق إلى الآن، واستمر صرفه على المتعلمين

جيلا بعد جيل من حيث إعاشتهم، وإذا لزم الأمر، لشراء الكتب وغيرها من شؤون الطلبة. وإلى جانب هذه السبعين أثرا من فلج دارس توجد كذلك مواقيف أخرى في نزوى تصرف على طلبة العلم، إلى جانب ما يتبرع به أهل الخير في هذا الشأن.

وصرف الإمام الخليلي أمواله الخاصة في خدمة الدولة وطلبة العلم؛ فكان الإمام، كما أخبرت، غنيا؛ فوالده عبد الله وعمه أحمد بن سعيد كانا عالمان وعلمان، وكان أحمد عالما بليغا أعلم من عبد الله بن سعيد أبو الإمام، لكن أحمد بن سعيد كان مبتلى بالصرع ولم يخلّف أحدا، وبعد أن توفي ورثه أخوه عبد الله أبو الإمام محمد. وأختهم شمسة بنت سعيد زوج الإمام عزان بن قيس، حيث رفضت الزواج بعد مقتل الإمام عزان فساهمت بثروتها في دعم ابن أخيها الإمام محمد. وكانت تشتري من الإمام محمد أمواله العينية، كلما أراد أن يبيع لدعم ميزانية الدولة، وعندما توفيت عمته ولم يكن من يرثها غير الإمام محمد بن عبد الله، باع الإمام الأموال التي ورثها منها مرة أخرى. ويقال إنه عندما توفي لم يكن معه شيء من الأموال التي آلت إليه بالوراثة. وقد بين الإمام سبب إنفاقه أمواله بذلك الشكل؛ إذ أنه أراد إنفاقها في سبيل الله ولتقوية دعائم الدولة آنذاك.

عاش الإمام حياة عادية في حصن نزوى، وليس في القلعة؛ فالقلعة كانت للسجون. وكان بيت الإمام في أعلى الحصن، وبه غرفة خاصة لاستراحة الإمام، وتسمى إلى الآن (غرفة الإمام). وحصن نزوى يتكون من طابقين: الطابق الاول للمخازن والسجون والعسكر، والطابق الثاني للسكن، وبه غرفة للإمام وغرفة للصلاة يبرز فيها الإمام للناس، وبه غرفة أخرى خارجة، قيل لي، هي لبرزة العصر، وموقعها شرق القلعة. وعائلة الإمام تعيش معه في الحصن فلهم غرف أخرى في الطابق الثاني.

لباس الإمام وطلبته:

كان الإمام يلبس اللباس نفسه الذي يلبسه المشايخ، ويلبس العمامة البيضاء نفسها التي يلبسها العلماء العمانيون. وهذه العمامة التي يلبسها الملوك لم تكن من زمن الإمام أحمد بن سعيد، بل بدأ لبسها في عهد السلطان برغش بن سعيد أو السلطان سعيد بن سلطان في زنجبار، وأصبحت بعد ذلك العمامة الخاصة

بهم، وأما خلاف ذلك فكانت العمائم كلها بيضاء سواء للإمام أو للعلماء أو عامة الناس. وقد أخبرني الوالد أن هذه المصار كانت قليلة في عهده. وكان أكثر طلبة الإمام يلبسون الدشداشة والعمامة، فالوالد أيام الدراسة كان يلبس عمامة مثل الكثير من الطلاب.

حرس الإمام:

وكان حراس الإمام هم من يلبسون المصر، وخلاف ذلك، يلبسون اللباس العادي الذي يلبسه الناس ولا يتميزون عنهم بشيء، إلا أنه لا بد من المحزم والخنجر و(التفق)، وكانوا يلبسون المصار العادية وليس العمائم. وقد استمر لبس المصر والعمائم في زمن السلطان قابوس، فكان الموظفون يلبسون المصر الأبيض العادي، في حين طلبة العلوم الشرعية والقضاة والعلماء أكثرهم يلبسون العمامة والدشداشة البيضاء.

وقد أخبرني والدي، أنه كان لدى الإمام (١٥٠) عسكريا، إلى جانب خدمته أمنيا وسلامته الشخصية، فدورهم شبيه بدور الحرس الخاص لجلالة السلطان. وهؤلاء العسكر من جماعته: بني رواحة، سكان وادي بني رواحة ووادي محرم ووادي عندام، ومن ضمنهم خميس بن سعيد الرواحي- وهو متوفى. وإلى جانب كونهم مطيعين للإمام؛ يتسم هؤلاء العسكر بالشجاعة، وكان من بينهم حارس يسمى (مبروك) وهو مضرب المثل في الشجاعة. وكان للإمام خيل وجمال يستعملها عندما يتنقل من مكان إلى آخر في عمان، فقد ذهب الإمام إلى جعلان. كما كان للإمام أيضا والأئمة السابقين جيوشهم من القبائل العمانية.

يقوم عسكر الإمام بتنفيذ كل أوامره، بما في ذلك تنفيذ أحكام الإعدام على من وجب عليه القصاص. وحسب ما أخبرني والدي، فقد خصص مكان في وادي كلبوه لإقامة حد القتل، وهو يقع بالقرب من دوار الكتاب شمال السوق، حيث كان هناك برج وجدار، فيطلق العسكر الرصاص ولا يستعملون السيف في تنفيذ حكم الإعدام. وأما رجم الزاني، فيتم في حفرة تقع أمام باب جامع نزوى المخصص لخروج الإمام في الجهة الجنوبية الغربية، وقد رأيت هذا الباب قبل إعادة بناء هذا الجامع في عهد السلطان قابوس بن سعيد. فيوضع الزاني المحصن في تلك

الحفرة. وفي الشرع إذا كان هناك شهود فهم من يبدأ في رجم الزاني بالحصى، وأما إذا اعترف الزاني بفعلته أمام الإمام فإن الإمام هو أول من يقوم برمي الحصى، ثم يرمي الناس وراءه حتى يموت الزاني أو الزانية، وبعدها يتم إخراجه ويغسل ويدفن. وأما جلد الزاني البكر فكان يتم أمام باب الحصن على أعين الناس. وكان طلاب العلم لا يسمح لهم بحضور القصاص.

ويحبس المجرمون في سجون قلعة نزوى؛ إذ ينزلهم العسكر بحبل في تلك السجون وهم مقيدون، وكذلك ينزّل إليهم الأكل والشراب بالحبال، ولا تزال هذه السجون موجودة إلى الآن في قلعة نزوى. وهنا في سمد الشأن كان الوالي يسجن المجرمين في حجرة ضيقة تحت الدرج يطلق عليها (مخيزنة أو طمرة)، ويوضع فيها أصحاب جرائم القتل والزنى والسرقات وخصوصا للاعتراف. وفي زمن السلطان سعيد بن تيمور أوقف إقامة الحدود.

وقد ذكر لي والدي عددا من مشاهداته عن إقامة الحدود في عهد الإمام بدون أن يذكر أسماء الأشخاص. ومن تلك المواقف: إقامة حكم الإعدام في ستة من قطاع الطرق، أحد منهم قتل ابن أخيه، فحكم عليهم بالموت؛ فأطلق عليهم عسكر الإمام الرصاص. وفي موقف آخر، أحضر عسكر الإمام رجلا قام بقتل أمه، فسأله الإمام: قتلت أمك؟ قال: نعم قتلتها. فقال الإمام في تلك اللحظة لمبروك: مبروك شله، قتله. فأقيم عليه حد القتل والإمام لا يزال في مجلسه.

وأما القصاص الذي يقع في الولايات الأخرى، غير نزوى، فيقوم به والي الإمام. وأكثر ولاة الإمام كانوا قضاة. ومن بين هؤلاء الشيخ محمد بن سالم الرقيشي في عبري، فكان يقوم بالقصاص من قتل وغيره بدون الرجوع إلى الإمام. فيذكر أن الشيخ الرقيشي أقام حد الإعدام على رجل قتل أمه عندما رفضت أن تعطيه أموالا كان يطلبها منها. وعندما يكون الإمام في زيارة لأحد المناطق أو الولايات مثل سمائل أو الشرقية ويؤتى له بقضية قتل أو غيرها ينفذ الحدود في الولاية الموجود فيها.